بسم الله الرحمن الرحيم

قرار الحرب والسلام عند الأمم المحترمة

د. عبدالله النفيسي

هناك قرارات من الممكن تفويض الحكومات باتخاذها وتقدير ما يحوط بها من ملابسات زمانية ومكانية إذ تأتي ربما لتلبية حاجات التنمية أو تلبية للحفاظ على ثروات قومية مثل الماء والنفط والخامات الاستراتيجية الأخرى. لكن ثمة قرارات ومنها قرار الحرب والسلام مع عدو خارجي مضى على عداوته عشرات القرون بشهادة القرآن الكريم، مثل هذه القرارات لا يعقل أن يشرع بها حاكم فرد ويمضي بها وبتنفيذها والالتزام بها دون أن يكون للأمة بمجموعها دور ما في صياغة القرار وتوقيته وتحديد كيفيات إخراجه إلى العلن والتداول. هذا عند الأمم المحترمة التي تحترم نفسها وتحترم إرادتها وكرامتها وشخصيتها الاعتبارية.

أما الأمم التي أقام فيها الخوف إقامة دائمة وانمحى الخط الفاصل عندها بين البشر والبقر وصار الحكم عندها تجارة والتجارة عندها حكماً وصاروا أشداء بينهم رحماء على الكفار بأسهم وكيدهم بينهم شديد، يتطاولون في البنيان ولا يتطاولون في معالي الرجال ومناقبهم، ويعقد الشرطي الواحد فيهم مجالس مئات (الشوارب) ويفضها ويصرفها بالأمر والنتر، ويشيع بينهم شعر (المدح والهجاء) دون كل أبواب الشعر، ويكثر بينهم (فقهاء) ما تحت الحزام ويقل بينهم فقهاء ما فوق الحزام، ويتساءلون ـ بكل جدية وأرضهم محتلة وجيوشهم مهزومة وأجيالهم مهمولة ـ هل الفياجرا حلال أم حرام؟ عند أمم كتلك يصبح قرار الحرب والسلام شأناً خارج إطار الإرادة العامة ويدخل في إطار الإدارة العامة أي الحكومة، عفواً هل قلت حكومة؟ هل ثمة حكومة عند هذه الأمم؟ فو.. فظاعة!!

إن ما يحصل في الوطن العربي على صعيد التعاطي مع الصراع العربي الإسرائيلي وتفريعاته وعلى صعيد الاستخذاء والتحبيط في مواجهة التحالف الصهيوأمريكي يرقى إلى درجة الخيانة التاريخية للأمة بأسرها خاصة عند هؤلاء الذين يمضون في الحديث عن التطبيع مع العدو الصهيوني بينما الأخير يؤكد بأنهم ذباب ـ لا أكثر ـ في سماء المنطقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

رامسفيلد: يضحك بأسفل وجهه فقط

ركّز على عينيه، ستلاحظ انه لا فرق بين ضحكه وبكائه. قليل من الساسة في العالم جدير بالاحترام، وأقلهم احتراماً أولئك الذين يطوّحون الحبال حول أعناق البقر في براري تكساس. ما علينا والقوم قد فتكت بقلوبهم العنصرية والأحقاد التاريخية. ويبدو من خلال تصريحات رامسفيلد في قاعدة الدوحة أمام الجنود الأمريكان في الكويت أن الرجل يعاني من عُصاب التوجّس Expectation Neurosis وهي حالة من الانتظار العصبي والترقب الشديد لحدوث شيء يخشى المريض حدوثه وبسببها يستبد به القلق وتكون أعراض العصاب. (انظر موسوعة الطب النفسي).

وأخيراً صرّح بها رامسفيلد فقال للجنود الأمريكان: لم ننتصر حتى الآن على الإرهاب بل أكاد اشعر وأنا بينكم أخشى أن يكون ورائي إرهابي. ويبدو أن الخوف مقيم في قلب هذا الرجل، لا بل انه مقيم في الإدارة الأمريكية التي تصر على إنتاج الأعداء في كل مكان من هذه المعمورة ثم تتهمهم بالإرهاب ثم تجيش الجيوش وتشغّل الصناعة (الحربية وغيرها) وتهدم ما بنته الشعوب ثم تصر على عقود البناء والاستيلاء على خامات الشعوب المهزومة.

ومهما قال رامسفيلد في خصوص الإرهاب فانه لن يخترق عقولنا ولن نصدقه، وذلك لأسباب عديدة. أولها أن ما يعتبره إرهاباً (حتى حماس والجهاد يعتبرهما رامسفيلد إرهاباً) فنحن نعتبره جهاداً لا مشروعاً فقط بل واجباً مفروضاً في مرجعنا الأعلى (القرآن الكريم) ثانيها إن الإرهاب اليهودي الذي يجثم على ارض فلسطين السليبة ما كان ليكون لولا الدعم التاريخي الأمريكي له بحيث أصبحنا نعتقد ونؤمن أن الإرهاب اليهودي في فلسطين ما هو إلا هراوة أمريكية في وجه امتنا الممتدة ما بين نواكشوط وجاكرتا. ثالثها أن المشروع الأمريكي كما يتبدى لنا ـ وعلى مستوى الكون ـ هو مشروع هيمنة hegemony وليس مشروع تعايش existence_co ولذا فمن حق شعوب هذا العالم صد هذا المشروع بكافة الوسائل بما فيها ما يسميه رامسفيلد بالإرهاب.

ركز على عينيه وشفتيه اللتين تتحركان كاليرقانة وإذا ضحك فانه يضحك بأسفل وجهه فقط وكأنه يقول لمحدثه العربي: لقد ارتقيت مُرتقى صعباً يا رُويعي الغنم.

بسم الله الرحمن الرحيم

القوة العظمى الانفرادية
The lonely Superpower

هذا عنوان لمقالة نشرها البروفيسور صمويل هنتنجتون S.Huntington في المجلة الأمريكية ذائعة الصيت "الشؤون الخارجية ForeignAffairs" وهنتنجتون هو بروفيسور في جامعة هارفرد ويشغل منصب رئيس أكاديمية هارفرد للدراسات المحلية والدولية ومدير معهد الدراسات الاستراتيجية في الجامعة.

ينتقد هنتنجتون في هذه المقالة سياسات الولايات المتحدة في العالم أجمع ويهاجم بشدة نزعة التفرد الأمريكي في قيادة العالم ونكهة الأستاذية في تصريحات القادة أو المسؤولين الأمريكان وكأن بقية العالم مجرد تلاميذ عندهم أو اتباع لهم. يقول هنتنجتون إن هذا الأمر في حد ذاته سيحول الولايات المتحدة ـ مع الوقت ـ إلى دولة وحيدة تعاني من العزلة الدولية حتى لو تملكت ترسانة عسكرية ضخمة ووزعت إعاناتها المالية هنا وهناك في العالم الثالث فهي ستظل قوة مكروهة أو " ليست لطيفة كثيرا " حسب تعبيره. وفيما تقوم الولايات المتحدة ـ يقول هنتنجتون ـ بشجب واتهام بلدان أخرى واعتبارها "دولا شريرة ومارقة" فإنها ـ أي الولايات المتحدة ـ تتحول في نظر بلدان عديدة إلى "قوة عظمى شريرة". ويستشهد هنتنجتون بالسفير والدبلوماسي الياباني البارز هيساشي أوادا وهو الذي يقول: [إن الولايات المتحدة تنتهج اليوم سياسة الانفراد العالمي global unilateralism وتعمل على توسيع مصالحها الخاصة على حساب مصالح الآخرين]. إن خطايا الولايات المتحدة عديدة لكن من أهمها وأخطرها: اعتدادها المفرط بقوتها العسكرية ومركزية تفكيرها حول ذاتها وجشعها الذي لا يحتمل ولا يطاق. يرى ريتشارد هاس R.Hass (مسؤول ملف الخليج العربي في إدارة بوش الأب" أن على الولايات المتحدة أن تتصرف وكأنها عمدة المدينة العالمي global Sheriff.".

لو تم تنزيل هذه الانتقادات على إدارة بوش الابن الحالية لانطبقت عليها بحذافيرها، بل أن بوش الابن صيغة أكثر تطرفاً في هذا المجال إذ لديه أسباب كثيرة تدفعه لأن يشن حروباً خارجية بغية إشغال الجمهور الأمريكي والإعلام الأمريكي والمؤسسات التشريعية الأمريكية بفكرة "العدو الخارجي" حتى لا يتسع الوقت لمساءلته التي لم تبدأ بعد بشكل جدي عن الاختراق الأمني الكارثي الذي تعنيه

عملية مانهاتن 11/9/2001، إن التسريبات المعلوماتية هذه الأيام في الإعلام الأمريكي حول هذا الموضوع تشير إلى أن هناك جهات بدأت تنشط داخل الولايات المتحدة لجر بوش الابن للمساءلة التي كان ينبغي أن تبدأ منذ أكثر من سنة مضت.

بسم الله الرحمن الرحيم

أمريكائيل

هذا التلازم الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني منذ 1948 حتى الآن جدير فعلاً ـ لا قولاً ـ بإعادة نحت تسمية جديدة: (أمريكائيل) بحيث (نضع الأمور على بلاطه) كما يقول عرب الشام ولكي نعرف (وين الضب ووين الغار) كما يقول عرب الجزيرة.
السيدة انا ليند وزيرة خارجية السويد ظهرت مساء 19/4/2002 أي منذ عشرة أيام على التلفزيون وأشبعت هذا التلازم الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني نقداً وقالت انه إذا كانت غير قادرة على إقناع الأمريكان بإعادة النظر في سياساتهم تجاه الكيان الصهيوني وغير قادرة على إقناع الصهاينة بإعادة النظر في سياساتهم الدموية إزاء الشعب الفلسطيني وغير قادرة على إقناع حكومتها بمقاطعة الكيان الصهيوني جراء الذبح الذي يمارسه في مدن الضفة الغربية ضد الشعب الفلسطيني، فإنها ـ أي الوزيرة ـ تعلن منذ 19/4/2002 أنها ستباشر وبشكل شخصي بمقاطعة كل المنتجات الإسرائيلية التي تباع في أسواق السويد وتؤكد السيدة انا ليند أن موقفها (رمزي وأخلاقي ولا رجعة فيه).
لقد وضعت السيدة انا ليند إصبعها على الجرح فالموقف ليست تقتضيه أبجديات السياسة فقط، ولكن تقتضيه الأخلاق بمعناها الإنساني الشامل الذي يتجاوز حدود الجغرافيا والتاريخ إذ كيف تستسيغ ـ حسب كلامها ـ الاحتجاج على قتل الدب الأبيض في القطب الشمالي (القريب من السويد) وذلك لصناعة الفراء ولا تحرك ساكناً إذا قتلت الدبابات الإسرائيلية العائلة الفلسطينية بنسائها وأطفالها وشيبها وشبابها؟ هذا البعد الأخلاقي والإنساني لعله من الأبعاد التي تضيع في زحمة تلاطمات الصراع بيننا وبينهم (الصهاينة أينما كانوا!!)

ولعل هذا البعد ـ ربما ـ هو البعد المطلوب التركيز عليه في الإعلام العربي عبر (الصورة) والخبر والتعليق فإنها أبعد أثراً من التحليلات المطولة أو الدراسات المستفيضة. إن مسئوليتنا العربية تجاه مواقف كتلك التي اتخذته السيدة انا ليند مسؤولية كبيرة إذ ينبغي أن يحرص العرب على تثبيت وتعضيد وتقوية هذه الإشارات الأوروبية بلا إفراط ولا تفريط.

بسم الله الرحمن الرحيم

فشل في أفغانستان وفشل في فلسطين (1)

برغم الجلبة الإعلامية التي تثيرها الإدارة الأمريكية بقيادة جورج بوش في كل أنحاء العالم، إلّاأننا متيقنون من حقيقة باردة ويابسة وهي أن هذه الإدارة فاشلة في تحقيق الأهداف التي تعلن أنها عازمة لتحقيقها. لقد حدث هذا في أفغانستان ويحدث اليوم في فلسطين المحتلة وكذلك في الفليبين.

عشية الحملة العسكرية الأمريكية في أفغانستان وقف بوش ليقول للعالم بأن القوات الأمريكية ذاهبة إلى أفغانستان لاستئصال ـ حسب قوله ـ جذور الإرهاب roots of terror من هناك والقبض على الشيخ أسامة بن لادن والملّا عمر وصحابتهما ومحاكمتهما أمام المحاكم الأمريكية وتأسيس مجتمع أفغاني مسالم لا يتعرض للمصالح الغربية (وخاصة الأمريكية) في آسيا الوسطى. ما الذي حدث بالضبط في أفغانستان؟ لم يتعاون الشعب الأفغاني في عمومه مع الأمريكان إنما الذي تعآن ـ ما يُطعم الأفغان دع عنك إعمار البلاد هناك. الوضع في أفغانستان دليل مادّي على فشل الإدارة الأمريكية الحالية في تحقيق الأهداف التي تعلن أنها عازمة على تحقيقها.

(يتبع إن شاء الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

فشل في أفغانستان، فشل في فلسطين، فشل في الفليبين، وفشل في العراق (2)

في الحلقة الماضية عرضنا الرأي الذي نتبناه في أن الإدارة الأمريكية برئاسة بوش فشلت في تحقيق استهدافاتها الاستراتيجية في أفغانستان وان حملتها العسكرية البشعة هناك (والتي لا تقل بشاعة عن الاجتياح الشاروني لمدن الضفة الغربية) ساوت الأرض وما عليها ولكنها عجزت أن تبني شيئاً أو أن تقترب من الشيخ أسامة بن لادن أو الملا عمر دع عنك أن تقدمها كما تشدق بوش عشية الحملة إلى ما اسماه (العدالة الأمريكية). إذن فشلت الإدارة الأمريكية في استهدافاتها العامة في أفغانستان ولم تحقق بالفعل ولم تنجز كما كانت تستهدفه فعلاً وربما الذي حققته هو جزء يسير مما كانت تخطط لتحقيقه وهو كثير.

في فلسطين المحتلة كان نصيب الإدارة الأمريكية أيضاً الفشل المهين ولا أدل على ذلك من زيارة وزير الخارجية الأمريكي باول إلى المنطقة وفشله في التوصل إلى وقف الاجتياح الشاروني لمدن الضفة الغربية وبشاعة الأعمال البربرية التي يقوم بها جيش الصهاينة هناك وعودة باول إلى وزارته وإعلان بوش نفسه بأن شارون هو (رجل سلام) بعد أن كان يطالبه منذ أيام بوقف الاجتياح والانسحاب فوراً.

وبات الأمر بين الأمريكان والصهاينة هذه الأيام كما المسرحية الهزلية: الصهاينة يتوغلون في الذبح والأمريكان يصرون على تبرير ذلك. كيف تريد الإدارة الأمريكية ـ حتى أصدقاؤها من العرب ـ أن يصدقوها عندما تزعم أنها وسيط عادل ومخلص في الصراع؟ لقد تآكلت ـ ولله الحمد ـ مصداقية الأمريكان هذه الأيام والفضل يعود لعبقرية الحركة الحلزونية غير المفهومة للإدارة الأمريكية بين واقع الصراع ودمويته هنا في المنطقة ومتطلبات الانتخابات الرئاسية الأمريكية القادمة التي تتحكم بتفكير بوش. إذن فشلت الإدارة الأمريكية في فلسطين المحتلة.

حتى في الفليبين حيث تلقى القوات الأمريكية كل ترحيب رسمي هناك وتسهيلات في مطاردة وتعقب جماعة أبو سياف التي تتهمها الولايات المتحدة بأنها جماعة متحالفة مع تنظيم القاعدة، فشلت الولايات المتحدة في تحرير الرهائن الأمريكان والأوروبيين الذين في

قبضة الجماعة برغم مرور عدة اشهر على ذلك وفشلت في الحد من نشاط الجماعة والعملية الأخيرة في مدينة جنرال سانتوس (أول أمس) دليل مادي على أن هذه الجماعة تحتفظ بقدرة كبيرة على التحرك النشط في الجزر الفليبينية، إذن فشلت الإدارة الأمريكية في إنجاز أهدافها في جنوب الفليبين حيث الأغلبية المسلمة.

www.arabgate.com

بسم الله الرحمن الرحيم

التدافع التاريخي بيننا وبينهم

في غمرة المتابعة اليومية لما يجري في فلسطين المحتلة على يد الصهاينة من ذبح لشعبها ولإرضها نكاد ننسى حقيقة التدافع التاريخي بيننا وبينهم ونكاد ننسى أن هذا التدافع أصيل وليس بطارئ وان سوابقه التاريخية مدونة في أمهات كتبنا وعلى أمة العرب بل على الأمة الإسلامية عدم الغفلة عن هذه الحقيقة التاريخية التي لا نستطيع نحن أن ننكرها ولا يستطيعون هم أن ينكروها ولا يستطيع أي طرف ثالث قارئ لتاريخنا أن يتغاضى عن جوهرية الأثر التاريخي لهذه العداوة الأصيلة بيننا وبينهم.

تأسيساً على ذلك يصبح الحديث المتكرر ـ من طرف العرب ـ عن السلام معهم (كخيار استراتيجي) مثار سخرية جميع العالم: شعوبا وحكومات» خاصة وان الجميع يعلمون ـ العرب والعجم ـ بان ما يسمى بـ (العملية السلمية) ما هي إلا حركة التفاف تاريخية لنزع فتيل المقاومة لهم والجهاد ضدهم، وخاصة بعد أن تبين للجميع بأنهم والقوى الدولية التي زرعتهم في فلسطين السليبة والتي تدعمهم دعما استراتيجيا منذ ما قبل 1948 حتى الآن بان (عملية السلام) هي (عملية) صحيح لكن لا تستهدف (السلام) وانهم والقوى الدولية الداعمة لهم حريصون جدا على استمرار (العملية) لكن دون الحرص على (السلام) وان طقوس السرية في موقفهم والقوى الدولية الداعمة لهم اصبح مكشوفا حتى لأهل الغفلة واساطينها.

لذلك لا ينبغي علينا التعويل على أوهام جديدة يزرعونها بيننا حول المخاضات السياسية (المرتقبة!) في المجتمع السياسي الإسرائيلي الصهيوني جراء ما تفعله حكومة شارون وعصابات الذبح المدججة

بالأسلحة الأمريكية. ولا ينبغي التعويل على وساطات دولية هنا وهناك فقد جرب العرب كل ذلك منذ مفاوضات رودس 1949 حتى أوسلو 1993 فإلى أين أوصلتنا هذه الجهود؟!

نحن اليوم في حاجة ماسة لإعادة نظر شاملة في موقفنا وإعادة هيكلة كاملة لأبنيتنا الحالية التي لا تكافئ ما نحن فيه من ضعف وتحد، نظام المقاطعة لهم يجب أن تتصاعد المطالبات الشعبية بإحيائه وتنفيذه تنفيذاً صارماً فقد ـ وهذا ما تقرّ به مراكز أبحاثهم: جافي ودايان وغيرها ـ أصابهم في الصميم. ودعم المقاومة للمشروع الصهيوني يجب أن يتحول إلى مشروع عربي يمثل النقيض التاريخي لهم ويجب أن يكون لهذا المشروع تفاصيله وبرامجه في صعيد السياسة والتعليم والاقتصاد والإعلام.

نحن في حاجة إلى انثيال تاريخي كامل لكي نحقق شيئا من التوازن لذاتنا وكرامتنا.

www.arabgate.com

بسم الله الرحمن الرحيم

النظام العربي يحتضر

رب ضارة نافعة، فقد أكدت تطورات الوضع المأساوية في فلسطين المحتلة أن «النظام العربي» يحتضر تاريخيا وأن الناس -عمومهم- بدءوا يتجاسرون عليه بعد أن كانوا يخافون منه.

هذه الجموع التي تحركت -بعد طول الرقاد- في المغرب ومصر وسوريا والعراق ولبنان والكويت والبحرين وموريتانيا والسعودية وغيرها إشارة إلى أن الجمهور العربي بدأت عواطفه اللاواعية تلح عليه لكي يلعب دورا ما حتى الآن لم يتضح كنهه. مقابل ذلك سنلاحظ أن «النظام العربي» أصيب بالتخشب أو الكتاتونيا وهي -حسب د. عبدالمنعم الحفني- الخباط المتقلب بحيث يفقد المريض به مرونته ويصاب جسمه أو حركة أعضائه بالجمود، لكن يحاول«النظام العربي» -وهو يغرغر- أن يحافظ على سمته أو ما تبقى من ذلك ليؤكد بأنه ينتظر مساعي باول قبل أن يحسم أمره، فالجميع بانتظار باول أو «غودو» Godot، لا فرق بين الاثنين.

ويخطئ من يظن -في مرحلة كالتي نعيش- أن ما يسمونه «العقل والواقعية» من الممكن أن يحرك الأحداث أو يلجمها أو أن يؤثر على جمهور الناس. ويبدو أن هذه مرحلة الناس -عموم الناس- ولذا فمن مصلحة الحركات السياسية صوغ الخطاب الملائم للمرحلة أما أن يخرج علينا بعض التماسيح من السياسيين ليقولوا للناس -عبر الفضائيات- بأنه يجب الهدوء والتريث قبل التعبير الصاخب المضاد للتحالف الصهيو-أمريكي ومذابحه في فلسطين المحتلة، فذلك عين التواطؤ مع ذلك التحالف. لقد حسمت الولايات المتحدة منذ ما قبل 1948 أمرها في موضوع فلسطين وشايعت اليهود والصهاينة ووقفت إلى جانبهم لمدة تزيد عن نصف قرن من الزمان، وقد آن الأوان للجمهور العربي -ولا نقول النظام العربي- أن يحسم أمره مع الولايات المتحدة وكل ظواهرها ومظاهرها المعلنة والمستترة، بدءا بالسلعة الأمريكية وانتهاء بالوجود الأمريكي فوق الأراضي العربية والمسلمة.

عجز «النظام العربي» عن قيادة الجمهور والانفجار المعرفي الذي تبثه الفضائيات (على بلاويها) وسيولة المعلومات عبر الإنترنت (على بلاويها) من شأن ذلك صياغة مزاج عام وإرادة عامة قد تتمكن -مع شوية حركية تيارية وليست حزبية- من صناعة نظام عربي جديد اكثر أهلية تاريخية في مواجهة التحالف الصهيو-أمريكي في المنطقة.